Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واحمل إليه تخت ثياب» . . . فلبس ذلك، ثم أتاه فتصدر في مجلسة. ثم أقبل عليه القاضي، وقال: «هات الآن أحاديثك يا أبا عثمان»[1].

مكث الجاحظ ببغداد، في حاشية ابن أبي دؤاد، وابنه الوليد من بعده، ولما أصيب بالفالج بعد أن تجاوز الثمانين من عمره، آثر العودة إلى البصرة مسقط رأسه، وعكف على التأليف، وصار بيته قبلة لكل شاد في الأدب، أو عائد يهون عليه مصابه . . . سأله المبرد عن حاله، فقال: كيف يكون من نصفه مفلوج؛ لو نشر بالمناشير لما أحس، ونصفه الآخر مُنَقْرس، لو طار الذباب بقربه لآلمه، والأمر في ذلك أني قد جزت التسعين، وأنشد:

أترجو أن تكون وأنت شيخ ... كما قد كنت أيام الشباب؟
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ... دريس كالجديد من الثياب[2]

مذهبه:

الجاحظ خطيب المعتزلة، وأحد شيوخها، أخذ الكلام عن النظام كما ذكرنا، وخالف أصحابه في بعض الفروع التي بها تميزت فرقته (الجاحظية) وفي ذلك يقول ياقوت عن المرزباني: . . كان أبو عثمان الجاحظ من أصحاب النظام، وكان واسع العلم بالكلام، كثير التبحر فيه؛ شديد الضبط لحدوده، ومن أعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا، وله كتب كثيرة مشهورة جليلة في نصرة الدين، وفي حكاية المخالفين، وفي الآداب والأخلاق، وفي دروب من الجد والهزل، وقد تداولها الناس، وقرأوها، وعرفوا فضلها، وإذا تدبر العاقل المميز أثر كتبه، علم أنه ليس في تلقيح العقول، وشحذ الأذهان، ومعرفة أصول الكلام وجواهره، وإيصال خلاف الإسلام، ومذاهب الاعتزال إلى القلوب - كتب تشبهها، والجاحظ عظيم القدر في المعتزلة، وغير المعتزلة من العلماء الذين يعرفون الرجال، ويميزون الأمور[3].

---

(١) معجم الأدباء جـ ١٦/ ٨٠.
(٢) الروائع عدد ١٨ ص «ط» عن ابن الأنباري ص ٢٥٩
(٣) ياقوت ١٦/ ٧٦.